تنظيمات الجيش الأموي بالأندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)

محمود عرفة محمود *

* حصل على الدكتوراه في التاريخ عام ١٩٨٣ من جامعة القاهرة.
يعمل مدرسا للتاريخ الإسلامي في كلية الأداب ـ جامعة القاهرة.

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة فرق الجيش الأموي ووحداته العسكرية في عهد الخليفة الحكم المستنصر، الذي ازدهرت فيه الحضارة الإسلامية، وبلغت خلاله التنظيمات الحربية درجة كبيرة من الرقي والتطور.

كان الجيش الأموي بالأندلس خلال عهد الحكم المستنصر يتألف من عنصرين رئيسين، القيادة بمختلف وظائفها ومستوياتها، وطوائف الأجناد التي تشكل فرق الجيش النظامي، فضلا عن عناصر أخرى تأتي في المرتبة التالية هي عناصر المطوعة والمرتزقة، ثم طبقات أهل الخدمة، الذين كانوا يكلفون بالإمداد والتموين والنواحي الإدارية.

حظى القادة بمكانة سامية لدى الخلفاء، يتجلى ذلك في الاحتفالات باستقبال السفراء والمواسم والأعياد، فكانوا يتبؤون مقاعدهم الشريفة اللائقة بهم ترتيباً على مستوياتهم. وبلغ من اهتمام الخليفة الحكم بقادة جيوشه أن موارد الدولة وكافة إمكاناتها كانت توضع تحت تصرفهم في حالات الاستعداد لصد الأخطار الخارجية. ويقوم جميع المختصين بشئون الجيش بالإعداد والتجهيز حتى تخرج القوات إلى ميادين الجهاد على أكمل وجه.

وتتجلى مظاهر اهتمام الخلفاء الأمويين بالأندلس بقادتهم في حرصهم على الاتصال الدائم بهم في ميادين الجهاد، وإمدادهم بالجند والعدد والعتاد. وفضلا عن ذلك كان يقام احتفال مهيب للقادة لدى عودتهم مظفرين حاملين رايات النصر، فيكون الخليفة على رأس المستقبلين.

أما العنصر الرئيس الثاني في تشكيل فرق الجيش الأموي ووحداته العسكرية بالأندلس، فهو طوائف الأجناد، التي كانت تمثل القاعدة الأساسية العريقة في بناء الجيش وتنظيمه وإمداده بالاحتياجات الإدارية والتموينية.

كانت فرق الجيش النظامية تتألف من طوائف الفرسان بصفوفها المختلفة والرجّالة بنوعياتها المتعددة. وكانت المهمة الرئيسة لهذه الفرق هي التدريب والإعداد في وقت السلم استعداداً للقتال في ميادين الحروب. وكانت تشترك في الاحتفالات الكبرى والأعياد الرسمية للدولة، فضلا عن استقبال المبعوثين والسفراء وحكام الدول الأجنبية القادمين في سفارات أو زيارات رسمية.

تعد التنظيمات الحربية من سمات الحضارة، التي لم تحظ بنصيب وافر من البحث والدراسة خلال العصور التاريخية المختلفة.

وعلى الرغم من أن تاريخ الحروب العربية حافل بآيات الفخر والاعتزاز، وزاخر بالأمثلة الرائعة لكفاية الإدارة الحربية، فإن غالبية الدراسات التي ظهرت في هذا المجال وعالجته قد أفاضت في تسجيل أحداث المعارك وما نتج عنها من انتصارات، دون البحث في طبيعة تكوين الجيوش العربية الإسلامية.

ولما كان للعرب دورهم الرائد في تطوير فنون الحرب وأساليب القتال، وجهدهم الواضح في إعداد الجيوش، التي تتميز بحسن تنظيمها، لذا صار لزاماً على المهتمين بالتأريخ للتنظيمات العسكرية الإسلامية التصدي لمثل هذ الموضوعات، لإبراز مدى تقدم العرب في هذا المجال خلال عصور التاريخ الإسلامي.

يتناول هذا البحث دراسة فرق الجيش الأموي ووحداته العسكرية في عهد الخليفة المستنصر، الذي ازدهرت فيه الحضارة الإسلامية وبلغت خلاله التنظيمات الحربية درجة كبيرة من الرقي والتطور، بعد أن حظى الجيش باهتمام الخليفة المستنصر وعنايته في أوقات السلم والحرب، يتجلى ذلك فيما استحدث من تنظيمات وإجراءات، تمشياً مع متطلبات العصر.

الوظائف القيادية في الجيش

كان الجيش الأموي بالأندلس خلال عهد الحكم المستنصر يتألف من عنصرين رئيسين، القيادة بمختلف وظائفها، وطوائف الأجناد التي تشكل فرق الجيش النظامي، فضلا عن عناصر أخرى تأتي في المرتبة التالية هي عناصر المطوعة والمرتزقة، ثم طبقات أهل الخدمة ــ الذين كانوا يكلفون بالإمداد والتموين والنواحي الإدارية.

تنوعت الوظائف القيادية في الجيش الأموي، وتعددت مستوياتها طبقاً للمهام التي تقوم بها الوحدات التابعة لقادتهم، فكان هناك قواد الفرق البرية بعناصرها المختلفة، وقادة الأساطيل ــ الذين كانوا يتولون قيادة المراكب الحربية سواء منها الخاص بالعمليات البحرية أو التي تكلف بنقل القوات البرية إلى السواحل في حالة وجود موانع مائية تحول دون وصول فرق الجيش المقاتلة إلى ميادين المعارك بالطرق البرية.

فلما وصل خبر تحرك النورمان(١)، وظهورهم في بحر الشمال واتجاههم نحو سواحل

الأندلس الغربية، عهد الخليفة الحكم المستنصر إلى عبدالرحمن بن رماحس ــ قائد البحر (المقري، ١٩٤٩، حـ ١: ١٧٩) بالخروج إلى المرية (٢)، والتأهب لركوب الأسطول منها لنقل القوات البرية إلى اشبيلية، وجمع الأساطيل كلها هناك للسير نحو العدو، وذلك في مطلع رمضان سنة ٣٦٠ هـ (ابن عذارى، ١٩٨٠، حـ ٢: ٢٤١).

كما كان هناك قادة المدن الأندلسية، وهم بمثابة حكام عسكريين لهذه المدن، وكانوا يتبعون والى المدينة، غير أنهم كانوا مسئولين عن إرسال الجند في حالة التعبئة العامة. فلما خرج حسن بن قنون الحسني (٣) أمير طنجة (٤) على طاعة الخلافة، ودخل في طاعة الفاطميين، أمر الخليفة الحكم المستنصر بالتجهيز والإعداد للقضاء على حركته. فلما وصل الأمر الخلافي إلى مدن الأندلس، أنفذ سعادة القائد بطليطلة رجالا من ذوي البأس والنجدة، كانت عدتهم ألفا وسبعمائة، معبئين في الزي الكامل، والسلاح التام، وعليهم العرفاء الموكلون سنة ٣٦٢ هـ (ابن حيان، ١٩٦٥: ١١٧ ــ ١١٨).

كان هناك أيضاً قادة الثغور الإسلامية (٥)، الذين كانت تعقد لهم السجلات بولاية أوطانهم، فسار الوزير يعلى بن أحمد بن يعلى إلى ثغره الأعلى على رأس القوات الخاصة بالدفاع عن الثغر بالمرسوم الصادر بأمر الخليفة الحكم المستنصر. (ابن الأبار، جـ ١، ١٩٦٣: ٢٨٤). وقد اهتم الخليفة بإمداد قادة الثغور بفرق ووحدات إضافية تبعا لمتطلبات الموقف.

وكان القادة على اختلاف مراتبهم ومستوياتهم الوظيفية يعملون كمستشارين للخليفة، لذلك كانوا يلقبون بالوزراء إلى جانب ألقابهم القيادية، فعرفوا بالقادة الوزراء (ابن حيان، ١٩٦٥: ٢٤ ــ ٢٥)، (المقري، جـ ١، ١٩٤٩: ٢٠١).

عنى الخليفة الحكم المستنصر بتطوير الجيش وتحديث نظمه، فلما تنوعت فرق الجيش وتعددت قياداته، رأى الخليفة إدخال وظيفة قيادية جديدة هي وظيفة القائد الأعلى ــ التي تعد تطويراً في نظم القيادة الحربية للجيوش العربية الإسلامية. لذلك انتهز الحكم فرصة ما حققه الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن من انتصارات متوالية في ميادين الجهاد، وخلع عليه وظيفة القائد الأعلى بعد أن لقبه بها في مرسوم صدر من القصر الخلافي، ووقع عليه الخليفة بخط يده وقد نص على الآتي: «ورأينا أن نوقع اسم القيادة العليا على غالب ــ مولانا لغنائه وجميل مقامه، فلا يخاطب من الآن إلا به تشريفاً له، إن شاء الله، والله المستعان» (ابن حيان، ١٩٦٥: ٦٩). وقد صدر في آخر ربيع الأول سنة ٣٦١ هـ.

إلى جانب القيادات الرئيسية لفرق الجيش ووحداته العسكرية، كان هناك أصحاب الشرط ــ الذين كان يعهد إليهم بمهام حربية في وقت التعبئة العامة. وكذلك صاحب الحشم ــ وزير القصر الخلافي، وهو القائد العام للوحدات الإدارية وخدمات الجيش فضلا عن الإمداد والتموين.

حظى القادة الوزراء بمكانة سامية لدى الخلفاء، يتجلى ذلك في الاحتفالات باستقبال السفراء والمواسم والأعياد، فكانوا يتبؤون مقاعدهم الشريفة اللائقة بهم ترتيباً على مستوياتهم. فلّما اتخذ الخليفة الحكم المستنصر مجلسه على سرير الحكم في محراب المجلس الشرقي (٦) احتفاءاً باستقبال بون فليو (Bonfill)، مبعوث بريل شنير (Borrel Sunier) حاكم إمارة برشلونة في الرابع من شهر رمضان سنة ٣٦٠ هـ (٧)، جلس القادة الوزراء وكبار رجال الدولة على مراتبهم ــ فاتخذ الوزير القائد غالب بن عبدالرحمن الناصري (٨) مكانه السامي عن ذات يمين الخليفة، وتحته الوزير صاحب الحشم قاسم بن محمد بن طملس (٩)، وعن ذات اليسار الوزير صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان (١٠)، وتحته صاحب المدينة بالزهراء محمد بن أفلح.

ولما وافى عيد الأضحى سنة ٣٦١ هـ، وجلس الخليفة للتهنئة على العادة بالمجلس الشرقي وأهل بيته، قعد الوزراء على مراتبهم، وقادة فرق الجيش، يليهم طبقات أهل الخدمة بحسب منازلهم.

وبلغ من اهتمام الحكم بقادة جيوشه أن موارد الدولة وكافة إمكاناتها كانت توضع تحت تصرفهم في حالة الاستعداد لصد الأخطار الخارجية، ويقوم جميع المختصين بشئون الجيش بالإعداد والتجهيز حتى تخرج القوات إلى ميادين الجهاد على أكمل وجه، فلما أمر الخليفة الحكم المستنصر بالتجهيز للتصدي لأعداء الدولة النرمنديين، استدعى الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن، وعهد إليه بإعداد القوات، بينما أعد درى الصغير ــ الخازن (١١)، الأعلام بعد إخراجها من مخازن العدة بقصر الزهراء، وعقدها ابن عقبة ــ عريف الخياطين في قنواتها. وفي أثناء ذلك حضر محمد بن يوسف ــ قاضي قبرة (١٢) وكبار الأئمة ومن معهم من المؤذنين للاشتراك في الاحتفال بتوديع قائد الجيش. وتلا محمد بن يوسف سورة الفتح حتى أتى على آخرها، ورفع من حضر من الأئمة والمؤذنين بالدعاء أيديهم إلى السماء، وأصواتهم بالتهليل والتكبير والتحميد، ثم اتجه الجميع إلى باب السدة مواصلين التكبير والدعاء، وساروا من هناك يحفون بالوزير القائد، وبعد أن تمت مراسم التوديع امتطى القائد صهوة فرسه، وبين يديه العدة والعديد (ابن حيان، ١٩٦٥: ٢٥ ــ ٢٦).

يتجلى الاهتمام الذي حظى به القادة من الخلفاء في حرصهم على تزويدهم بالوصايا اللازمة لتحقيق النصر، فأوصى الخليفة الحكم المستنصر قائد قوات الخلافة غالب بن عبدالرحمن قبل توديعه وخروجه إلى النورمان بقوله: «وليس يخفي عليك أن الشتاء بين يديك، والبحر دونك، وربما تحذر ركوبه فاجعل الطعام ذخيرتك... واحفظ في الطعام جهدك، ووطن على الصبر نفسك ولا تمنها برجوع إلى بيتك حتى يقطع الله دابر الفاسقين» (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٣٥).

كما أوصاه حين أنفذه لمحاربة الخارجي حسن بن قنون سنة ٣٦٢ هـ: «إن أفضل ما احتمل عليه وعمل به استشعار الحزم وادراع التحفظ واستنصاح الاتهام، وإذكاء العيون، وبث الجواسيس والاستكثار منهم، ومن حملة الأخبار حتى لا يخفى لحسن أهلكه الله حركة ولا يتوارى له مذهب» (ابن حيان، ١٩٦٥: ٩٧).

لم يقتصر اهتمام الخلفاء بقادتهم على حضور مراسم توديعهم عند خروجهم للحرب، وتزويدهم بالوصايا التي تعينهم على مجابهة المواقف الصعبة، بل حرصوا على الاتصال الدائم بهم. وإمدادهم بالجند والعدة والعتاد، فسيرت الأموال والكسى إلى الوزير القائد محمد بن قاسم بن طملس للانفاق على محاربة الخارجي حسن بن قنون بالعدوة وذلك في ذي الحجة سنة ٣٦١ هـ (ابن حيان، ١٩٦٥: ٩١).

كما أرسلت طائفة من الجند للوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن في مطلع شعبان سنة ٣٦٢ هـ (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٠٦) أثناء قتاله بالعدوة أيضاً. وفي ذي القعدة من نفس العام استدعى الخليفة الحكم المستنصر الوزير يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي، وأنفذه لمعاونة الوزير القائد الأعلى غالب، فخرج الوزير يحيى بن محمد من قرطبة متجهاً إلى العدوة، بين يديه عسكر ضخم من طبقات الأجناد (ابن عذارى، جـ ٢، ١٩٨٠: ٢٤٧)، (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٢٨ ــ ١٢٩).

ولم يكتف الخليفة بإمداد قائده الأعلى بالأموال أو العتاد، بل أنفذ إليه كتاباً مع الوزير القائد يحيى بن محمد جاء فيه: «وإن العهد عند الوزير القائد يحيى بن محمد مقرر بالخفوف إليك والبدار نحوك، وأن يتصرف كيف رأيت تصريفه فهو مدد لك وعون على محاولتك، فانظر في جميع ما بين يديك ومن يحويه عسكر نظر من أفرده، أمير المؤمنين ببعثه وقلده ما بين يديه» (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٢٩ ــ ١٣٠).

يعد هذا النص الذي أورده ابن حيان دستوراً شاهداً على مدى الرقي والتقدم الحربي

والعبقرية العسكرية المتطورة ــ التي تحدد قواعد الالتزام بالتبعية القيادية بين القائد الأعلى ومرءوسيه مهما بلغت مراتبهم ومستوياتهم. فعلى الرغم من أن يحيى بن محمد كان وزيراً قائداً، إلا أن الأمر الخلافي نص على منح القائد الأعلى السلطة العليا في استخدام الإمداد حسبما يرى. ومن ذلك يتجلى لنا مدى ما وصل إليه الجيش الأموي بالأندلس من تنظيمات قيادية.

لم يكتف الخلفاء بارسال الإمدادات إلى قادتهم في ميادين الحرب، بل حرصوا على منحهم جوائز مالية وإنفاذها إليهم في مواقعهم، رغبة في تقوية عزائمهم وإثارة حماسة جندهم، وإعانتهم على تحقيق النصر، فلما وصل كتاب الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن إلى الخليفة الحكم المستنصر بقدوم القائد عبد الرحمن بن رماحس بأسطوله في الوقت المحدد، وانضمامه إلى القائد الأعلى، أرسل إليه الخليفة مكافأة كبيرة عبارة عن كسى فخمة وسروج وألجم محلاة (ابن حيان، ١٩٦٥: ١١٦). ولما أرسل غالب بن عبد الرحمن إلى الخليفة بكتاب يبشره فيه بما أحرزه من نصر على الخارجي حسن بن قنون في عدة معارك دارت بينهما، بعث إليه رداً، تضمن الثناء عليه وأرسل إليه أعداداً من الكسى الفاخرة والسيوف الحالية ليجعلها على من يغنى في الحرب (ابن عذارى، ١٩٨٠، حـ ٢: ٢٤٧). وبلغ من ثقة الخلفاء في قدرات قادتهم أن منح الخليفة الحكم المستنصر كبير قواده الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن المكافآت، وخلع عليه الخلع التشريفية قبل إنفاذه لمحاربة أعداء الدولة الجلالقة. الذين أغاروا على الثغر الأوسط في شعبان سنة ٣٦٤ هـ، فجلس الخليفة مجلساً خاصاً شهده الأمير أبو الوليد، والوزير صاحب مدينة قرطبة جعفر بن عثمان، وبعد أن تلقى القائد الأعلى أمر الخليفة بالتأهب لتطهير الثغر من أعداء الدولة، خلع عليه الحكم من كسوة الخاصة ثوباً أحمر عراقياً، بديع الصنعة، وقلده سيفين من ذخائر سيوفه مذهبين في غمدين محليين بالأحجار الكريمة، لإعلاء منزلته ورفع مكانته، ولقبه بذي السيفين (ابن حيان،١٩٦٥: ٢١٨ ــ ٢٢١).

وتتجلى مظاهر اهتمام الخلفاء الأمويين بالأندلس بقادتهم في الاحتفال المهيب ــ الذي كان يقام لهم لدى عودتهم مظفرين حاملين رايات النصر، ففي شهر المحرم سنة ٣٦٤ هـ، أمر الخليفة الحكم المستنصر بإعداد حاضرة الخلافة وتجهيزها لاستقبال القائد الكبير غالب بن عبد الرحمن، لدى عودته بعد الانتصار على حسن بن قنون الحسني، فنفذت أوامره إلى طبقات جند الاستقبال وقادتهم، وعلّية القوم، وصفوة أهل كور الأندلس بالاستعداد للركوب لتلقي القائد المنتصر.

فلما وصل القائد الأعلى تحف به القواد ــ الذين انضموا إليه بعسكر المغرب متصرفين

بأمره ــ تقدمهم جميعاً حرس الشرف إلى موضع الاستقبال، فعبر الجميع قنطرة قرطبة (١٣) ــ التي اصطف على جانبيها الرجّالة على صفين، بأيديهم الرماح والترسة، وقد امتدت صفوفهم حتى باب القصر الخلافي.

كان الخليفة الحكم المستنصر على رأس المستقبلين، فجلس في المجلس الشرقي الموفى على الرياض والسطح العلى (١٤)، أفخم جلوس، واتخذ الوزراء وحكام المدن، وقاضي القضاة بقرطبة محمد بن إسحق بن السليم (١٥)، وأصحاب الشرط والعراض وأصحاب الحشم، والكتاب وأولاد الوزراء، والوصفاء بين يدي سرير الخلافة إلى آخر مجلس الاستقبال. واتصل بهم أهل الخدمة، بينما جلس الأمير أبو الوليد هشام ابن أمير المؤمنين في المجلس الغربي من مجالس الأمراء يقابل بقعوده فيه قعود الخليفة في المجلس الشرقي. وظل هذا المجلس الرفيع منعقداً حتى تولى النهار. فنفذ العهد إلى أهل البلاد المستقدمين بالانطلاق إلى بلدانهم.

بلغ من جلال هذا اليوم والاستقبال الفخم ــ الذي حظي به القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن أن مكث الناس يتحدثون فيما بينهم بفخامة هذا المشهد العظيم مدة غير قصيرة (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٩٤ ــ ٢٠٢).

فرق الجيش ووحداته العسكرية

كان العنصر الرئيسي في تشكيل فرق الجيش الأموي ووحداته العسكرية بالأندلس، هو طوائف الأجناد، التي كانت تمثل القاعدة الأساسية العريضة في بناء الجيش وتنظيمه وإمداده بالإحتياجات الإدارية والتموينية. وعلى ذلك كان يتألف منها فرق الجيش النظامية والوحدات الإدارية التي تختص بتلبية احتياجات هذه الفرق من الإمداد والتموين. فضلا عن الوحدات الخاصة المكلفة بالخدمة المباشرة في بلاط الخلفاء في وقت السلم، ومعاونة الفرق النظامية ودعمها في زمن الحرب، إلى جانب الفرق العسكرية العاملة التي تنتمي إلى مدن الأندلس وأقاليمها المختلفة (١٦).

كانت فرق الجيش النظامية تتألف من طوائف الفرسان بصنوفها المختلفة والرجالة بنوعياتها المتعددة، أما فرق الفرسان فمنها طائفة الفرسان المدرعين الذين كان يقودهم عرفاء مدرعون، ويتسلحون بالقنا (١٧) الطويلة، والدروع (١٨)، ويلبسون الأقبية (١٩) وعلى رؤوسهم البيضات (٢٠)، وطائفة الفرسان أصحاب الجواشن (٢١) وأصحاب التجافيف (ابن حيان، ١٩٦٥: ٤٩، ١٩٧)؛ وهم أصحاب الخيول المصفحة برقائق الحديد (ابن سيدة، السفر السادس، ١٩٦٧: ٤٣).

أما فرق الرجالة فمنها طائفة كانت تتسلح بالترسة والرماح وهي تمثل القوات الأساسية من المشاة ــ التي كانت تسند إليها مهام منفصلة فتعمل مستقلة أو تعاون فرق الفرسان خلال العمليات الحربية. ومنها طائفة الرماة الرجالة الذين كانوا يتنكبون القسى ويحملون السهام في جعابها. وطائفة ثانوية منهم كانت تعرف بأصحاب الدماغات، وهم يحملون الدماغات والأحوزة والطبرزينات (٢٢).

كانت المهمة الرئيسية لفرق الجيش النظامية هي التدريب والإعداد في وقت السلم استعداداً للقتال في ميادين الحروب، في حالة تعرض حدود البلاد للأخطار الخارجية ولتوطيد سلطان الخلافة على البلدان والمدن الخاضعة لسيادتها وكانت هذه الفرق تشترك في الاحتفالات الكبرى والأعياد الرسمية للدولة (ابن حيان، ١٩٦٥: ٢٨ ــ ٣٠). فضلا عن استقبال المبعوثين والسفراء وحكام الدول الأجنبية القادمين في سفارات أو زيارات رسمية، فمن ذلك أنها اصطفت بطوائفها المختلفة في زيها الرائع وتسليحها الكامل لدى زيارة اردونيو الرابع ــ ملك ليون (٢٣) للخليفة الحكم المستنصر سنة ٣٥١ هـ، ٩٦٢ م (ابن عذارى، ١٩٨٠، جـ ٢: ٢٣٥). كما اتخذت فرق الجيش أماكنها المحددة، وهي على كامل هيئتها عند استقبال الأخوين جعفر ويحيى بن علي بن حمدون الأندلسي (٢٤)، ومن معهما من بني خزر (٢٥) عند قدومهما إلى بلاد الأندلس. «فلّما انتهوا إلى باب السدة من قصر قرطبة استقبلهم هناك، من تعبئة المحارس والعرفاء المدرعين ورجالة الأرباض بقرطبة الشاكين في الأسلحة، أعداد متراصون قد ضاقت بهم الأفنية، وعلى رأسهم صاحب الشرطة العليا، القائد ببلنسية(٢٦) وطرطوشة(٢٧) هشام بن محمد بن عثمان. فساروا بين صفّيه مصطفين، ثم انتقلوا بين مراتب الفرسان المدرعين.. ثم تقدموا بين صفوف الفرسان الطنجيين المدرعين. ثم صاروا بين سماطى الفرسان أصحاب الجواشن، ثم أفضوا إلى صفي الفرسان أصحاب التجافيف وكانت عدتها مائتى تجفاف... فلما اقتربوا من مجلس الخليفة، الذي استوى جلوسه على السرير بالمجلس القبلي الموفي على الرياض المنيف على السطح العلى نهض الجميع قياماً على أقدامهم، فبدا الكتّاب والوصفاء الأكابر وطبقات أهل الخدمة في زيهم الجميل، عليهم الدروع السابغة والسيوف الحالية المرصعة بالجواهر الفاخرة، وعلى رؤوس أفرادها البيضات المذهبة، وبأيديهم الحراب العريضة، وذلك في مدخل البهو الأوسط... فلما صاروا في السطح العلي استنهضوا إلى المجلس الذي قعد فيه الخليفة، وتقدموا إلى السرير فأعلنوا الشكر، واستهلوا بالدعاء، وأكثروا من الثناء وحمدو الله تعالى. فأمرهم الخليفة بالقعود إكراماً لهم.. فكان يوم جعفر بن علي ومن معه من أحد الأيام العقم بقرطبة في اكتمال حسنه وجلالة قدره (ابن حيان، ١٩٦٥: ٤٤ ــ ٥٧)، (ابن عذارى، جـ ٢، ١٩٨٠: ٢٤٣ ــ ٢٤٤).

كانت الوحدات الخاصة تعمل في حراسة الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة، وتتألف من الفرسان الخمسين ــ وهي وحدات صغيرة تتكون كل منها من خمسين فارساً، وطائفة العبيد الرماة وعبيد الدرق.

كما كان هناك طائفة المماليك (٢٨)، فضلا عن طائفة الخصيان الصقالبة (٢٩) وفرسان الخرس (٣٠)، وفرسان الرياضة المخصصين لحراسة دور الوزراء (المقري، جـ ١، ١٩٤٩: ٣٦٤) وكان يرأس الوحدات الخاصة وزير الخاصة أو وزير القصر و يعرف بصاحب الحشم.

لما كانت المهمة الرئيسية التي تكلف بها الوحدات الخاصة هي الحراسة والخروج إلى أماكن الاستعراضات في الاحتفالات والأعياد، لذلك كان أفرادها يتسلحون بأجمل الأسلحة، و يرتدون أفخم الثياب. فكانوا يلبسون الأقبية البيض وعلى رؤوسهم مقاريف (٣١) الوبر، بينما يحملون الدروع الملونة و يتنكبون القسى ويحملون الكنائن الزغرية (٣٢)، وفي أيديهم القنا المجردة. أما الفتيان الأكابر منهم فكانوا يرتدون الدروع السابغة (٣٣) ويحملون السيوف المرصعة الغمود بالجواهر الثمنية. ذلك أنهم كانوا يمثلون الحرس الخاص بالخلفاء، فهم مرآة الدولة أمام السفارات الأجنبية وواجهتها المشرقة.

لم تقتصر مهمة الوحدات الخاصة على الخروج في الاستعراضات والاحتفالات إنما كان أفرادها يكلفون بمهام أخرى عديدة لعل من أهمها إرشاد القوات القادمة من المدن الأندلسية المختلفة إلى أماكنها المحددة في الاستقبالات والاحتفالات، فقاد الفتى الكبير الجعفري، أحد فتيان أمير المؤمنين الأكابر كتائب صفوف الأجناد والعبيد والرماة والوفود لإرشادهم إلى مواضعهم في احتفال عيد الفطر سنة ٣٦٤ هـ. كما كانوا يكلفون بتوزيع الأموال والهبات على الفقراء والمساكين في المناسبات الدينية، فمن ذلك أن الخليفة الحكم المستنصر أمر ببث المال الذي أعدّه للصدقة على المساكين والضعفاء والمحتاجين. «فجعل الفتيان الخدم الصقالبة يجولون بينهم، وأكياس المال مفتوحة، ومفرجة بأيديهم يعطونهم منها كل بحسب ماقدر له، فعمّ جميعهم معروفه، وعلت أصواتهم بالدعاء (ابن حيان، ١٩٦٥: ٢٣١ ــ ٢٣٤).

على الرغم من أن بعض كبار قادة الوحدات الخاصة من المماليك كانوا يقودون بعض الحملات الحربية (العبادي، ١٩٥٣: ١٢ ــ ١٣)، فإن هذه الوحدات كان يعهد إليها معاونة الفرق النظامية بصفة أساسية. فلم تكن ترسل إلى الميادين للقتال منفردة، وإنما كانت بمثابة قوات إمداد عندما يتطلب الأمر ذلك. فلما احتاج الوزير القائد الأعلى غالب بن عبدالرحمن إلى مزيد من القوات خلال معركته ضد حسن بن قنون سنة ٣٦٢ هـ، أمر الخليفة بإنفاذ صاحب الحشم قاسم بن محمد بن قاسم بن طلمس على رأس طائفة من أفراد

الوحدات الخاصة ممداً له (ابن حيان، ١٩٦٥ : ١٢٦)، فسار معه مائة غلام من الرماة المماليك وفرسان الرياضة، بالإضافة إلى كتائب من صنوف الأجناد والعبيد الرماة، وأمامه قطار من الدواب المحملة بصنوف العدد والقوة وضروب الآلة. كما أرسل إليه سهل، الفتى الكبير ممدا ليستعين به في حروبه ضد جرسيه بن فرناندز (Garci Fernandez) حاكم قشتالة وحلفائه (٣٤) سنة ٣٦٤ هـ / ٩٧٥ م. فسار إليه على رأس طائفة من الحشم والعبيد الخمسين والرماة (ابن حيان، ١٩٦٥ : ٢٢٣).

كانت هناك فرق احتياطية تنضم إلى صفوف الجيش في حالة الضرورة القصوى وتحارب إلى جانب القوات النظامية، وهي فرق المطوعة والمرتزقة، الذين كانوا يتسابقون إلى تلبية نداء الواجب، ويحققون آمال الدولة والخليفة فيهم. غير أن أفرادها كانوا يعودون إلى أعمالهم العادية بمجرد انتهاء الحاجة إليهم. وتتجلى طبيعة عملهم في ذلك النص الذي أورده ابن حيان (ابن حيان، ١٩٦٥: ٢٢٦) «وفي غرة شهر رمضان تسارع مطوعة أهل قرطبة بالخروج إلى الثغر الأعلى ممدين لأهله، فانجفلوا راغبين في الجهاد بأموالهم وأنفسهم يوما اثر يوم، وأعجب السلطان بما كان من انبعاث مطوعتهم دون إلزام لهم وأثنى بصالح بلائهم (٣٥).

دور الشرطة في حالة الحرب

على الرغم من أن المهمة الأساسية لطائفة الشرطة(٣٦)، كانت حفظ الأمن في ربوع البلاد، وضبط الأمور فيها، والتصدي للمجرمين والخارجين على سلطة الدولة (٣٧)، فإن طبيعة تدريب أفرادها وتسليحهم (٣٨). كان سببا هاما في استعانة الخلفاء بهم، وإرسالهم إلى ميادين الحرب كقوات إمداد لمعاونة الفرق النظامية. فضلا عن اشتراك أصحاب الشرطة في إعداد القوات وتعبئتها للحرب. ففي شهر رجب سنة ٣٦٤ هـ، أنفذ الخليفة الحكم المستنصر عدة من أصحاب الشرطة وكبار رجال الدولة إلى كور الأندلس لدعوة أهلها للنهوض مع الجيش المزمع إرساله إلى الثغور. فاشترك أصحاب الشرطة في تعبئة الجند في مدن الأندلس المختلفة وكورها، ثم إنفاذها إلى حاضرة الخلافة تمهيداً لدفعها مع قائد الثغر (ابن حيان، ١٩٦٥ : ١٧٠).

وكان إلحاقهم بالقوات المحاربة في ميادين الجهاد يتم على نطاق واسع. فسار قاسم بن محمد بن قاسم، صاحب الشرطة إلى الثغر الأعلى للانضمام إلى الوزير القائد الأعلى غالب بن عبدالرحمن. وكان معه جمع غفير من عسكر طبقات الحشم والرماة والمطوعة (ابن حيان، ١٩٦٥ : ٢٢٨). مما يدل على أن صاحب الشرطة كان يقود قوات مساعدة.

كما كان يعهد إلى صاحب الشرطة والقوات التابعة له بمهام أخرى من بينها عمليات

الاستكشاف والدفاع المؤقت عن الثغور لحين وصول القوات الرئيسية. ففي سنة ٣٦١ هـ، عهد إلى صاحب الشرطة العليا، هشام بن محمد بتتبع أخبار النورمان (ابن حيان ، ١٩٦٥ : ٩٢)، الذين كانوا كثيراً ما يغيرون على حدود الدولة وثغورها.

لم تقتصر مهام صاحب الشرطة على الإمداد والمعاونة للقوات النظامية، إنما كان يكلف بإجراء عمليات تفتيش ومتابعة على القوات المرابطة في الثغور والرابضة على حدود البلاد. ففي منتصف شعبان سنة ٣٦٢هـ. أنفذ الخليفة الحكم المستنصر، صاحب الشرطة والمواريث، محمد بن عبدالله بن أبي عامر(٣٩) ومعه صاحب الشرطة قاضي الثغر الأعلى، محمد بن علي بن أبي الحسين والخازن أحمد بن محمد الكلبي إلى مدينة أصيلا (٤٠) بالعدوة أمناء وممتحنين على القواد بها (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٠٦). وكان ذلك يتم بطبيعة الحال عند استقرار الأوضاع وخلال الظروف الطبيعية مع عدم وجود تهديد مباشر للبلاد.

أما فرق إمداد وتموين الجيش الأموي بالأندلس، فكانت تتألف من طبقات أهل الخدمة من أصحاب الحشم، والكتّاب والوصفاء والعراض والخزان والخياطين، فضلا عن أصحاب القرون والطبول ــ الذين تتألف منهم وحدة موسيقى الجيش وأصحاب البنود والرايات حملة الأعلام الخاصة بألوية الفرق النظامية إلى جانب أصحاب الفرانقين (البريد)، والفقهاء المنوط بهم التوعية الدينية.

طوائف أهل الخدمة

كانت كل طائفة من طوائف أهل الخدمة تكلف بمهام محددة طبقا لتدريب أفرادها وخبراتهم وطبيعة عملهم. فكان أصحاب الحشم يعهد إليهم بتعبئة القوات في وقت الحرب، وترتيبهم عند استدعائهم للاحتفالات. فمن ذلك أن الخليفة الحكم المستنصر عهد إلى الناظر في الحشم، محمد بن قاسم بن طملس بترتيب الكتائب وتعبئة المقانب، ونظم العساكر بمعاونة طبقة الكتاب والتابعين، فقام بذلك على خير وجه، إذ استمرت التعبئة ليلا ونهاراً بإذكاء المصابيح والشموع في ذي القعدة سنة ٣٦٠هـ (ابن حيان، ١٩٦٥: ٤٧). ومن ناحية أخرى عهد إلى الناظر في الحشم بالخروج إلى مدينة سبتة (٤١) قائداً لقوات الإمداد في رمضان سنة ٣٦١ هـ (ابن عذارى، جـ ٢، ١٩٨٠: ٢٤٤).

ومما يجدر ذكره أن الناظر في الحشم والقوات التابعة له كان يعهد إليهم بمهام أقرب ما تكون لما تقوم به قوات الشرطة العسكرية في الوقت الحاضر في الجيوش الحديثة. لعل من أهمها القضاء على ما قد يحدث من شغب أو نزاع بين العسكر «ففي شهر رمضان سنة ٣٦١هـ دار بين الطنجيين والملحقين من طوائف الجند عند اجتماعهم بباب السدة من قصر

قرطبة تنازع أفضى إلى التصايح، فتطاول بعضهم على بعض، واختلط بهم سواد أهل قرطبة فركب لإخماد حركاتهم الناظران في الحشم، الوزير محمد بن قاسم بن طلمس، وصاحب الخيل زياد بن أفلح، و بين أيديهم طوائف من الجند، فقبضوا على كثير من الطنجيين وأوقعوا بهم وسجنوا كثيرا منهم، فهدأت الأحوال واستقرت الأوضاع بحاضرة الخلافة (ابن حيان، ١٩٦٥ : ٧٨).

أما الخزان فكان يعهد إليهم بحمل الأموال والرواتب إلى أصحابها من القوات المرابطة في الثغور، فخرج محمد بن أحمد بن أمية بن شهيد مستخزنا على الأموال الجمة المرسلة إلى الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن لإنفاقها في عسكر الصائفة وذلك في شهر شعبان سنة ٣٦٤هـ (ابن حيان ١٩٦٥ : ٢٢٣).

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن أحد الخزان كان يرافق الجند في خروجهم إلى القتال، و يتسلم الأموال و يقوم بتوزيعها على مستحقيها. وفي هذه الحالة كان يعرف الخازن المرافق بوالي الخازن بالعسكر، فرافق أحمد بن محمد بن حدير، والي الخازن بالعسكر الوزير القائد يحيى بن محمد بن هاشم إلى المغرب في شهر رجب سنة ٣٦٤هـ، وظل مقيما مع الجند حتى قدم عليهم عبادة بن خلف بن أبي جوشن مستخزنا إلى المغرب ومعه الأموال الخاصة بالأجناد (ابن حيان، ١٩٦٥: ٢١٠). فتناولها أحمد بن محمد وقام بتوزيعها على أصحابها.

كان يتبع الخزان عدة مخازن من أهمها مخازن العتاد التي كانت تضم الأبنية (٤٢) والثياب والخيام والقباب الكتان والمظال الجليلة والأخبية والعماريات (٤٣) والهوادج والأقبية والثياب الملونة والمقاريف والبنود والطبول والقرون. وكانت البنود وهي الرايات الصغيرة ذات رسوم رائعة من الأسود الفاغرة والنمور الجائشة والعقبان الكاسرة والثعابين المضطربة. وكان يحملها أفراد يعرفون بأصحاب البنود والرايات وتابعيهم من المماليك أهل الصنعة السلطانية (ابن حيان، ١٩٦٥: ٤٠، ٦٣، ٩٢، ١٩٧).

وكان يتبع الخزان مخازن السلاح، التي كانت تضم التراس والحراب والدروع السابغة والبيضات اللامعة والقسيّ العربية (٤٤) والسيوف الحالية والقلانس والقسيّ الكبار (٤٥) والطبرزينات والأعمدة والدماغات فضلا عن الحراب والدرقة (٤٦) والرماح مستوية الأسنة والسهام وجعابها.

كان صاحب الخيل من رؤساء وحدات الخدمة والإمداد والتموين ــ الذي يعين من

قبل الخليفة و يتبعه مباشرة، و يعاونه وكلاء يشرفون على دور الخيل ورعايتها. وكانت تضم أنواع الخيل والبغال (ابن حيان، ١٩٦٥، ٣٠، ٥٠، ١٥١، ١٧٧). فمنها الخيل العتاق والأفراس الشهباء، والبغال الظهيرة الوثاق والبغال الزوامل والشهباء (٤٧).

وكان صاحب الخيل يلي عدة مخازن فرعية تحتوى على المعدات الخاصة بتجهيز الخيل والبغال وغيرها من الدواب، يشرف عليها الوصفاء أصحاب، الركاب. وتضم السروج العادية والسروج المعرقة، واللجم المفرغة ولجم خيول بلاط الخلفاء (ابن حيان، ١٩٦٥: ١١٩).

لم يقتصر عمل صاحب الخيل على رئاسة المخازن والإشراف على رعاية الخيل، بل كان يكلف بقيادة جند الصائغة، وقيادة قوات الإمداد والتموين، فضلا عن الاشتراك في القضاء على منازعات الجند، (ابن حيان، ١٩٦٥: ٧٨). مثله في ذلك مثل صاحب الحشم وصاحب الشرطة. ولما كان صاحب الخيل من كبار رجال الدولة، وله مكانة عالية تلى مكانة صاحب المدينة، وخطة الخيل من أرفع خطط الدولة، لذا كان يعامل معاملة القواد العظام.

وكان وكلاء دار الخيل يعهد إليهم بحمل الأموال والمنح المرسلة من الخلفاء لمن أبلى بلاء حسنا في الحروب. فسار درى بن الحكم، المعروف بالهماز، من وكلاء دار الخيل إلى العسكر بالعدوة و بين يديه جملة من البغال الزوامل الموقرة بالأموال المعبأة وأعداد من الكسى الرفيعة والحليات النفيسة من السروج واللجم المفرغة، إلى الوزير القائد الأعلى غالب بن عبدالرحمن خلال حروبه ضد الخارجي حسن بن قنون لتوزيعها على الأجناد المجاهدين في سبيل الدفاع عن الدولة في شهر رجب سنة ٣٦٣ هـ (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٥١).

أما أصحاب الأخبار فكانوا يضطلعون بإرسال تقارير عن الموقف من ميادين القتال إلى الخلفاء بحاضرة الخلافة. ويحملون أوامرهم وتعليماتهم إلى القادة بصفة دائمة و بطريقة منتظمة. ونظرا لما يتمتع به البريد (٤٨) من أهمية خاصة لدى القادة والخلفاء على السواء فكان الخليفة يقوم بنفسه بالاطمئنان على ترتيب وتنظيم وإعداد خطة البريد. ففي حروب جيش الخلافة بالعدوة سنة ٣٦٣ هـ، اهتم الخليفة الحكم المستنصر بإقامة البريد وترتيبه بما يراه القائد كافيا بالركض بالأخبار لانتظام الناحية. وفي سبيل تحقيق ذلك أمر باتخاذ أحسن الدواب لها ورعايتها، فضلا عن انتظام رواتب القائمين عليها شهريا، كما أمر الخزان بإجراء العلوفة على الدواب والنفقة على الفرانقين والخدمة إن شاء الله (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٣٦).

كان القائمون بأمر البريد ــ الذين يعرفون بالفرانقين يحصلون على منح كبيرة مع ورود الأنباء السارة من ميادين الجهاد، فلما وصل فحلون بن هزيل ومسعود بن محمد ــ الفرانقين إلى قصر الخلافة بالزهراء في ذي القعدة سنة ٣٦١ هـ، يحملان كتاب القائد عبدالرحمن بن رماحس بفتح مدينة طنجة من أرض العدوة، استقبلهما أمير المؤمنين. ولما فض الكتاب استبشر وأمر لكل واحد منهما بمائة دينار دراهم (٤٩)، وخلع عليهما خلعا جميلة (ابن حيان ١٩٦٥: ٩٠).

وليس أدل على مدى انتظام البريد وتقدمه، أن كتاب القائد ابن رماحس إلى حاضرة الخلافة استغرق أقل من يومين. ذلك أنه أنفذه من مدينة طنجة يوم الخميس لاثنين خلون من ذي القعدة فوصل يوم السبت لأربع خلون من ذي القعدة سنة ٣٦١ هـ إلى قصر الزهراء بالأندلس.

لم يقتصر دور الفرانقين على حمل الكتب والأخبار وتوصيلها، بل كانوا يشتركون في إرشاد قوات الإمداد إلى أماكن القوات النظامية والإشراف على وصولها إلى أماكنها المحددة. ففي سنة ٣٦١ هـ سيرت الأحمال إلى الوزير القائد بالعدوة وعددها ٢٥ حملا، توجه بها عرفاء أصحاب الرسائل وكتاب الفرانقين (ابن حيان، ١٩٦٥: ٩١).

كان للتوعية الدينية أهمية خاصة في الجيش الأموي بالأندلس، فحرص الخلفاء على حضور الفقهاء ورجال الدين والقضاة ــ عقد الألوية للقادة قبل خروجهم إلى القتال، وقراءة آيات الفتح والنصر، كما كانوا يرسلون كبار رجال الدين والفقهاء لميادين الجهاد لرفع الروح المعنوية للقوات، وتقوية نفوس الجند وتوطينها على الصبر. ففي مطلع ذي القعدة سنة ٣٦١ هـ أنفذ الخليفة الحكم المستنصر كلا من محمد بن أحمد بن مفرج، قاضي ريه وأبي عبيد القاسم بن خلف الجبيري (٥٠)، الفقيه إلى العدوة للاطلاع على أحوال الأجناد، فظلوا هناك بعض الوقت ثم عادوا إلى قرطبة في غرة ذي الحجة سنة ٣٦١ هـ (ابن حيان، ١٩٦٥: ٩١).

خاتمة

لم تقتصر مظاهر النهضة الحضارية التي عمت أرجاء بلاد الأندلس في القرن الرابع الهجري على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، بل شملت الشئون الحربية، بعد أن حظى الجيش وتنظيماته، باهتمام كبير من جانب الخلفاء الأمويين وبخاصة الخليفة الحكم المستنصر، الذي بدأ عهده بإرسال الكتب إلى جميع الولاة والقواد والعمال بأقطار الأندلس في

المحرم سنة ٣٥١ هـ، يأمرهم فيها بإعداد الخيل ورعايتها والاستعداد بالعدد والأسلحة والآلات برسم الجهاد في سبيل الله (ابن عذارى، ١٩٨٠، جـ ٢: ٢٣٥). ولم يكتف الخليفة بذلك بل خرج بنفسه إلى المرية للإشراف على أساطيل الدولة وتجديدها وإعدادها ثم عاد إلى حاضرة الخلافة (ابن الخطيب ١٣١٩هـ، جـ ١ ٣٠٦).

يتجلى من ثنايا البحث أثر الرخاء الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي (٥١) على تطوير الجيش وتحديث نظمه والإغداق على قيادته وطوائف أجناده بالأموال الوفيرة والملابس الفاخرة وتسليحهم بكافة أنواع السلاح، مما يفسر لنا سبب مغالاة الجند في طاعة قادتهم وتفانيهم في خدمة الدولة والدفاع عن أراضيها، وما ترتب عليه من إحراز انتصارات باهرة في كثير من الحروب التي خاضوا غمارها ضد الخارجين على طاعة الخلافة، وأعدائها المغيرين على حدودها وثغورها.

كما يتضح مدى عناية الخلفاء بكافة طوائف وطبقات فرق الجيش في تدريبهم تدريبا عسكرية محكما. انعكست آثاره على توسع الخليفة الحكم المستنصر في الاستعانة بهم للإمداد والتعاون الوثيق مع فرق الجيش النظامية.

ولعل من أهم مظاهر التقدم الحربي في هذا العهد أن القوات المخصصة لتنفيذ المهام العسكرية كانت تصل إلى أقصى درجات استعدادها للانطلاق إلى ميادين الحرب في وقت قصير، كما يتجلى ذلك في وصول الأخبار إلى قصر الخلافة في زمن قياسي، وبصورة دورية دقيقة لا نجد لها مثيلا سوى في الجيوش الحديثة المتقدمة.

حظى قادة الجيش الأموي بالأندلس على اهتمام كبير من جانب الخليفة الحكم المستنصر، يتجلى ذلك في حرصه على حضور مراسم توديعهم عند تأهبهم للرحيل إلى ميادين الجهاد، ومباركة خطواتهم، والدعاء لهم بالتوفيق وتزويدهم بالوصايا اللازمة لتحقيق النصر. فضلا عن خروجه بنفسه على رأس مستقبليهم من كبار رجال الدولة وطبقات الخدمة وأجناد الكور في احتفال مهيب يليق ومكانتهم السامية. وخلال ذلك يأذن الخليفة للقائد المظفر بالمثول بين يديه فيخلع عليه الخلع الفاخرة والكسي الرائعة، ويقلده ويلقبه الألقاب التشريفية العالية.

هكذا عاشت الخلافة الأموية في الأندلس بفضل جيشها القوى، عزيزة شامخة مرهوبة الجانب من أعدائها والخاضعين لسلطانها على السواء وليس أدل على ذلك أن ألد أعداء الدولة كانوا يفدون إلى حاضرة الخلافة صاغرين لخطب ودها، وعقد معاهدات سلام،

وتقديم فروض الطاعة، وبخاصة على عهد الخليفة الحكم المستنصر، الذي وصفه عبدالملك بن سعيد المرادى قائلا:

ملك الخليفة آية الإقبال وسعوده موصولة بنوال
والمسلمون بعزة وبرفعة والمشركون بذلة وسفال
ألقت بأيديهم الأعاجم نحوه متوقعين لصولة الديبال
هذا أميرهم أتاه آخذا منه أواصر ذمة وحبال
متواضعا لجلاله متخشعا متبرعا لمّا يرع بقتال
(المقري، ١٩٤٩، جـ ١: ١٨٤)

الهوامش

١) النورمان: هم سكان الدول الاسكندنافية و يعرفون بسكان الشمال (Norse men).

انظر Thompson، J. W: The Middle Ages، P. 127 كما يعرفون بسكان الخلجان الوالفيكنج (Vikings) أنظر:

Mawer A, The Vikings,P - 14 و يطلق عليهم المؤرخون العرب اسم المجوس الاردمانيين، والاردمانيون هنا هم الدنماركيون على وجه الخصوص من بين سكان الدول الاسكندنافية، لأنهم تخصصوا في الهجوم والاغارة على سواحل شبه الجزيرة الايبرية.

راجع: ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٨٤، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب جـ ١، ص ٤٩.

Dozy, Recherches sur L'Histoire et la litterature de L'Espagne Pendant le Moyen Age, Tom LL, PP.269– 278.

أما إطلاق اسم المجوس عليهم، فيرجع إلى أنهم كانوا يشعلون النيران أثناء إغارتهم على السواحل البحرية – فأطلق عليهم المسلمون اسم المجوس تشبيها بعبدة النار. أنظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ٧، ص ٥٨. ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر مجلد ٤، ص ١٤٥.

٢) المرية: مدينة بحرية عظيمة، بناها الخليفة الناصر سنة ٣٥٠هـ، أنظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٣٧ – ٣٨.

٣) حسن بن قنون: أحد ملوك الأدارسة بالمغرب، كان قد أطاع الخلافة الأموية بالاندلس – ثم ما لبث أن قطع الدعوة الأموية في بلاد المغرب الأقصى، وأظهر دعوة المعز لدين الله الفاطمي. فأنفذ إليه الخليفة الحكم المستنصر قائده محمد بن القاسم بن طلمس لكنه هزم، فأرسل القائد غالب بن عبدالرحمن الذي انتصر على حسن بن قنون ودخل به قرطبة بعد أن أعاده إلى حظيرة الخلافة في المحرم سنة ٣٦٤هـ، أنظر السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى جـ ١، ص ٨٦.

٤) كانت سبتة وطنجة قد فتحتا على عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر، ودان له أهلها، فاستعمل عليها القواد، وحصنها بالرجال، وأمدهم بالجيوش الكثيفة.

أنظر: مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص ١٣٦، جمال سرور: سياسة الفاطميين الخارجية ص ٢٢٠.

٥) الثغور: كانت تشمل الثغر الأعلى وعاصمته سرقسطة، يتبعه مدن لاردة وتطيلة وطرطوشة، وكان يواجه برشلونه وجبال البرنات ومملكة نافار.

انظر: شكيب ارسلان: الحلل السندسية، جـ ١، ص ٢٠٦، جـ٢، ص ٤. والثغر الأوسط: عاصمته طليطلة،

و يواجه مملكتي قشتاله وليون. والثغر الأدنى عاصمته قورية، ومدنه قلمرية وشنترين،
أنظر: محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس جـ ١، ص ٢٢٨.

٦) المجلس الشرقي: أحد أجنحة قصر الزهراء ــ وهو الجناح المخصص لاستقبال السفراء والملوك.
أنظر: المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، جـ ٢، ص ٦٧.

٧) كان الغرض من هذه السفارة عقد معاهدة سلام بين إمارة برشلونه وحاضرة الخلافة بالأندلس. وقد نزل السفراء في منية نصر، التي تقع على نهر الوادي الكبير، والمنية هي الحديقة الواسعة كاملة الأبنية والمرافق.
أنظر: الحميري: الروض المعطار، ص ١٨٧.

٨) هو غالب بن عبدالرحمن الناصر، مولى الخليفة عبدالرحمن الناصر، أضحى أيام الحكم المستنصر من كبار رجال الدولة، وفرسان الأندلس العظام، أنظر: محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس جـ ٢ ص: ٤٦٢.
DOZY : Spanish Islam ،P 497

٩) كان قاسم بن محمد بن طملس من القادة الأكفاء، ثم ترقى في بلاط القصر الخلافي حتى عين في وظيفة الوزير صاحب الحشم، وذلك على عهد الخليفة الحكم المستنصر.
انظر: ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جـ ٢، ص ٢٤٤.

١٠) هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة القيسي، ولي جزيرة ميروقة أيام الخليفة الناصر، ثم استوزره المستنصر، وصار صاحب المدينة بقرطبة، وتوفى سنة ٣٧٦ هـ.
أنظر: ابن الأبار: الحلة السيراء، جـ ١ ص ٢٥٨ ــ ٢٦٦، ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص ٢٥٤.

١١) كان الخازن يلي خطة الخزانة منذ أيام الحكم بن هشام، أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، أنظر: ابن حيان: المقتبس من ابناء أهل الأندلس، تعليق المحقق د. محمود علي مكي، رقم ١٠١، ص ٢٦٤ ــ ٢٦٥.

١٢) قبرة: مدينة تقع على بعد ثلاثين ميلا جنوب شرقي قرطبة، أنظر: الحميري: الروض المعطار، ص ١٤٩.

١٣) قنطرة قرطبة: هي القنطرة المقامة على نهر الوادي الكبير، تقع تجاه المسجد الجامع من الناحية الجنوبية، وهي رومانية الأصل، جدّدها المسلمون أيام السمح بن مالك ــ أمير الأندلس ومن جاء بعده من الأمراء والخلفاء.
أنظر: المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، جـ ١، ص ٢٦٢، محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، ص ٢٨، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص ٤١٤.

١٤) كان مجلس السطح يقع فوق باب السدة، وهو الباب الرئيسي بقصر الخلافة بقرطبة. وكان يستخدم في الاستقبالات الرئيسية واستعراض الجيوش ورغبة الخلفاء في الظهور لعامة الشعب. أنظر: ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس ــ تعليق رقم ١٦٢. د.محمود علي مكي، ص ٢٨٩ ــ ٢٩٠.

١٥) هو محمد بن إسحق بن السليم أبو بكر: ولي ديوان المظالم ثم القضاء بقرطبة سنة ٣٥٦ هـ، من قبل الخليفة الحكم المستنصر، وتوفى سنة ٣٦٧ هـ. أنظر ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، جـ ٢، ص ٧٩، النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص ٧٥ ــ ٧٧.

١٦) مثل طائفة الفرسان الطنجيين المدرعين، ورجالة قرطبة، ورجالة طليطلة، ورجالة سرقسطة، ورجالة الأرباض، فضلا عن أجناد الكور وهم جند دمشق أهل البيرة، وجند حمص أهل اشبيلية، وجند قنسرين أهل جيان وجند فلسطين أهل شذونة. أنظر: ابن حيان: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص ٤٨، ١٣٦، ١٩٦. ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج ٢، ص ٢٤٤، المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، جـ ١، ص ٣٤٣ ــ ٣٤٥.

١٧) القنا: جمع قناة وهو الرمح الذي يتخذ من القصب المصمت. أنظر القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ ٢، ص ١٣٣.

١٨) الدروع، تصنع من المعدن الخالص.، وذلك بتكسية درع من الجلد بصفائح كبيرة من المعدن. انظر:
Chuabes and Kelly, A Short History of Costume and armoure,p.62.

١٩) الأقبية: جمع قباء، وهو الثوب الذي يلبس فوق الثياب. Dozy: Dictionaire des noms des Vetements, P.352.

٢٠) البيضات: جمع بيضة وهي التسمية العربية للخوذة الفارسية. القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ ٢، ص ١٣٥. ابن هزيل: حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص ٧٧.

٢١) الجواشن: عبارة عن دروع تصنع من خيوط معدنية خاصة أو من السلاسل الدقية، المتشابكة، وتغطي الصدر، وتتدلى حتى تصل إلى منتصف الفخذين للفارس.
Oman, The Art of War in the Middle Ages, p.47-48.

٢٢) الدعاغات: القنا التي تنتهي برأس من الحديد.
الأحوزة: العصى الحديدية.
الطبرزينات: جمع الطبرأ والطبرزين وهي لفظة فارسية معناها الفأس، ــ فالطبرزين سلاح يشبه الفأس أو البلطة ينتهي برأس نصف مستديرة و يصنع قضيبه من الحديد أو الخشب الصلب المتين.
أنظر ابن سيدة: كتاب المخصص ــ المجلد الثاني ــ السفر السادس، ص ٥٣ ــ ٥٤، القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ ٢، ص. ١٤٠ ــ ١٤١.

٢٣) ليون: مدينة كبيرة تقع على أحد روافد نهر دو يره ــ اتخذتها المملكة النصرانية الشمالية عاصمة لها منذ أوائل القرن العاشر الميلادي. محمد عبدالله عنان: الآثار الأندلسية الباقية، ص ٢٧٧.

٢٤) جعفر ويحيى ابنا علي بن حمدون: دعاة بني أمية في بلاد المغرب، وقد اشتركا مع بني خزر في حرب طاحنة ضد زيري بن مناد الصنهاجي الحميري من زعماء قبيلة صنهاجة في المغرب الموالي للفاطميين في شمال افريقية، وقد انتصر عليه حيث قتل زيرى وطائفة من أصحابه. ثم توجها إلى الأندلس حيث أكرمهما الخليفة الحكم المستنصر. أنظر: ابن الخطيب : أعمال الأعلام، ص ٤٢، خير الدين الزركلي: الأعلام، جـ ٢، ص ١١٩.

٢٥) بنو خزر: دعاة بني أمية في شمال افريقية وكان زعيمهم محمد بن الخير ابن خزر الزناتي. انظر: ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جـ ٢، ص ٢٤٣.

٢٦) بلنسية: مدينة برية بحرية ذات أشجار وأنهار تقع شرقي تدمير وشرقي قرطبة. ياقوت: معجم البلدان، المجلد الأ ول، ص ٤٩٠.

٢٧) طرطوشة: مدينة قريبة من البحر على نهر ابرة تقع شرقي بلنسية وشرقي قرطبة. ياقوت: معجم البلدان، المجلد الرابع، ص. ٣.

٢٨) المماليك: كانوا يجلبون إلى بلاد الأندلس أطفالا و ينشئون على الإسلام منذ نعومة أظفارهم و يلقون رعاية تامة. لذلك كانوا يستخدمون في أعمال الحراسة في بلاط الخلفاء ولم يستخدموا في المهن الحقيرة. وقد احتلوا مكانة عظيمة في المجتمع الأندلسي، وصار منهم القواد العظام، فعرفوا بالخلفاء الأكابر والمجابيب. كما كان يطلق على الواحد منهم اسم الفتى الكبير. أنظر: ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد الرابع، ص ١٤٥. المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، جـ ١، ص ٣٦٣. لطفي عبدالبديع: الإسلام في اسبانيا، ص ٣٦.

٢٩) الخصيان: كانوا يعملون بصفة أساسية في أجنحة الحريم، و يسهرون على راحتهن. انظر: أحمد مختار العبادي: الصقالبة في اسبانيا، ص ٩ الصقالبة: كانوا يجلبون من بلاد البلغار، التي كانت تمتد من بحر قزو ين حتى البحر الادرياتيكي. و يرجع أصل التسمية إلى شعوب السلاف (Slavs) المسيحية بعد أن اطلقها العرب على رقيق هذه الشعوب.
Levi-Provencal: L'Espagne Musulmane au Xe.,Siécle.p.p.54.

٣٠) الخرس: هم الرقيق ــ الذين لم يتعلموا اللغة العربية وظلوا على عجمتهم. المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، جـ ١ ص ٣٦٤.

٣١) المقاريف: جمع اقروف، وهو القلنسوة مخروطية الشكل. أنظر: الخشني: كتاب قضاة قرطبة، ص ١٠٨ــ ١٠٩.

٣٢) الكنائن: جعاب السهام.
والزغربة: تنسب إلى زغرب، بلاد الشام، وتصنع من ادم أحمر، وتطلى بالذهب.
أنظر: ابن سيدة: كتاب المخصص ــ المجلد الثاني ــ السفر السادس: ص ٢٦ ــ ٢٧.

٣٣) الدروع السابغة: تنسب إلى دروع سيدنا داود عليه السلام بقوله تعالى (وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد) سورة سبأ، آية ١٠ــ١١.

٣٤) كان حاكم قشتالة قد تحالف في هذه المعركة مع حكام ليون ونافار فقاموا بمهاجمة الاراضي الاندلسية، فحاربهم القائد

غالب عند حصن جرماج على نهر دو يره، وانتصر عليهم جميعا في رمضان سنة ٣٦٤ هـ مايو، ٩٧٥ م.
أنظر: ابن حيان: المقتبس في أخبار الأندلس، ص ٢١٨ ــ ٢٢٠.

٣٥) كان ذلك خلال حربه ضد حاكم قشتالة وحلفائه سنة ٣٦٤ هـ ــ ٩٧٥م.

٣٦) يرجع الفضل في تطوير الشرطة وتحديث نظمها إلى عبدالرحمن الأوسط (٢٠٦ ــ ٢٣٨ هـ) فهو الذي جعل ولاية السوق من أحكام الشرطة وصير لواليها ثلاثين دينارا في الشهر. أنظر: ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب، جـ ١، ص ٤٦.
و يضيف ابن خلدون إلى ذلك قوله: «ثم عظمت نباهتها (الشرطة) في دولة بني أمية في الأندلس وتنوعت إلى شرطة كبرى وشرطة صغرى، وجعل حكم الكبرى على الخاصة على أهل المراتب السلطانية والضرب على أيديهم وعلى أيدى أقاربهم ومن إليهم من أصحاب الجاه. وجعل صاحب الشرطة الصغرى مخصوصا بالعامة ونصب لصاحب الكبرى كرسيا بباب دار السلطان ورجال شئون المقاعد بين يديه فلا يبرحون عنها إلا في تصريفه. وكانت ولايتها للأكابر من رجالات الدولة ترشيحا للوزارة والحجابة». انظر: المقدمة، ص ٢١٨ ــ ٢١٩.
وقد استحدثت وظيفة الشرطة الوسطى على عهد الخلافة الأموية بالأندلس يقول ابن عذارى «وولى الخليفة الناصر الشرطة الوسطى سعيد بن سعيد بن حدير ولم تكن قبل هذه الخطة». أنظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جـ ٢، ص ٢٠٢.
وكان صاحب الشرطة يعرف عند العامة بصاحب الليل، وصار له الحق في تنفيذ الأحكام دون الرجوع إلى السلطة الحاكمة. أنظر: المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، جـ ١، ص ٢٠٣.

٣٧) كذلك كان أصحاب الشرطة يكلفون بمهام أخرى فمنها الإشراف على أعمال ولاة الكور. ففي جمادي الآخرة سنة ٣٦٢ هـ، أنفذ الخليفة الحكم المستنصر صاحب الشرطة أحمد بن نصر إلى كورة حيان لمراقبة كميات الخشب والزفت والقطران المكلف بجمعها محمد بن عبدالملك عامل المدينة لإرسالها إلى اشبيليه، ثم إلى الجزيرة لاستخدامها في صناعة الأساطيل.
وفي العاشر من المحرم سنة ٣٦١ عهد الخليفة إلى صاحب الشرطة والسوق أحمد بن نصر بنقل داره الواقعة غربي قرطبة إلى دار الزوامل طرفي المدينة وإقامة حوانيت للبزازين لينفسح بهم السوق وتستوسع صناعتهم إذ شكوا ضيقها، وذلك أنه كان مسئولا عن ضبط الأسواق. أنظر: ابن حيان: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص ٦٦، ٧٠.

٣٨)) يتضح ذلك مما ذكر أن صاحب الشرطة كان يقود قوات تابعة له ذات طبيعة حربية، فمن ذلك أن قاسم بن محمد بن قاسم، صاحب الشرطة العليا، خرج على رأس كتيبة من الخيل إلى مدينة اشبيليه سنة ٣٦١ هـ، للقبض على بعض المجرمين الخطيرين. أنظر: ابن حيان: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص. ١٧.

٣٩)) محمد بن عبدالله بن ابي عامر المعافري المنصور، ولد بالجزيرة الخضراء ثم قدم قرطبة ودرس بها وتلقى العلم وظل يترقى في المناصب حتى صار من كبار رجال الدولة بعد تقريبه من الخليفة الحكم المستنصر. أنظر: المراكشي: المعجب في تلخيصها أخبار المغرب، ص ٢٧، النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص ٨٠ ــ ٨٢.

٤٠) أصيلا: أول مدينة العدوة مما يلي المغرب، والبحر بغربيها وجنوبيها. ياقوت: معجم البلدان: المجلد الأول، ص ٢١٣.

٤١) سبتة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ولها مرسى على البحر. ياقوت: معجم البلدان: المجلد الثالث، ص ١٨٢.

٤٢) الابنية: نوع من الخيام خاص بإقامة مجموعات العسكر.

٤٣) العماريات: الهوادج العالية.

٤٤) كان هناك ضربان من القسى هما القسى العربية والفارسية التي كانت تصنع من الخشب والقرن والغراء وتسمى العتل.
أنظر: ابن سيدة: كتاب المخصص، المجلد الثاني، السفر السادس، ص ٤٢.

٤٥) القسي الكبار: قوس الرجل، وكان هناك إلى جانبها القسي الصغيرة التي تستعمل باليد. ابن هذيل: حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص ٦٩.

٤٦) الدرقة: الدروع التي كانت تصنع من جلود البقر والثيران. أنظر: ابن هذيل: حلية الفرسان وشعار الشجعان: ص ٧٨.

٤٧) كانت البغال ذات السلالات الممتازة تجلب من جزيرة ميورقة، و يصفها ابن حوقل بقوله: «وهي البغال الموصوفة بحسن السير وسرعة المشي والشعور المشرقة مع الصبر على الكد والعسف».
انظر: صورة الأرض، ص ١١٠ ميورقة: جزيرة في شرق الأندلس. أنظر: ياقوت: معجم البلدان، المجلد الخامس، ص ٢٤٦.

٤٨) بريد: كلمة فارسية معناها مقصور الذنب كناية عن استعمال البغال في نقل الرسائل. وصار مصطلح بريد يعني مسافة

معلومة هي أربعة فراسخ. أنظر: القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ١، ص ٥٨، جـ ١٤، ص ٦٦.

٤٩) دينار دراهم: كانت المكافأة دراهم فضية.

٥٠) أبو عبيد القاسم بن خلف الجبيري كان فقيها عالما حسن النظر، عرض عليه الخليفة الحكم المستنصر منصب قاضي طرطوشة لكنه اعتذر، فعُيّنَ رئيسا لأهل الشورى وتوفي سنة ٣٧١ هـ. أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، جـ ١، ص. ٤١ ــ ٤١١.

٥١) يقول ابن حوقل ــ الذي زار قرطبة حوالي منتصف القرن الرابع الهجري «الرخص كان سائدا في البلاد حتى أن فواكههم مع طيبها كانت كالمباحة التي لا ثمن لها، والأهالي كانوا في سعة من العيش والتنعيم وتملك العقارات، يتساوي في ذلك خاصتهم وعامتهم من أصحاب المهن والصنائع. أنظر: صورة الأرض، ١٠٤.

المراجع العربية

ابن الأثير، علي بن محمد بن ابي الكرم (ت: ٦٣٠ هـ ١٢٣٣م) **الكامل في التاريخ**، ٩ أجزاء، (جـ ٧)، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨.

ابن الآبار، أبوعبدالله محمد بن عبدالله القضامي (ت: ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٦٣.

ابن حيان، ابومروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت: ٤٦٩ ــ ١٠٧٦م) **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تحقيق عبدالرحمن على الحجي، بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٥ م.

المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق محمد علي مكي، بيروت: دار الكتاب العربية، ١٩٧٣.

ابن الخطيب، لسان الدين أبوعبيدالله محمد بن عبدالله (ت: ٧٧٦هـ ــ ١٣٧٤م) ــ **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مصر: مطبعة الموسوعات، ١٣١٩هـ.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ ١٤٠٦م) ــ **اعمال الأعلام من بويع قبل الاحتلام ــ من ملوم الإسلام»**. تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٦م.

ــ **مقدمة ابن خلدون**، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٩٦م.

ابن سعيد، أبوالحسن علي بن موسى بن عبدالملك (ت: ٦٨٥هـ ــ ١٢٨٦م) ــ **تاريخ ابن خلدون**، ٥ مجلدات (المجلد الرابع) بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩

ابن سيدة، ابوالحسن علي بن اسماعيل النحوي (ت: ٤٥٨ هـ ــ ١٠٦٥م) **المغرب في حلي المغرب**، جزءان، تحقيق وتعليق شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م.

ابن عذارى، ابوعبدالله محمد المراكشي (ت: ٦٩٥هـ ــ ١٢٩٥م) **كتاب المخصص**، ٤ مجلدات، بيروت: المكتبة التجارية ١٩٦٧م.

ابن الفرضي، أبوالوليد، عبدالله بن محمد بن يوسف (ت: ٤٠٣هـ ــ ١٠١٢م) **البيان المغرب في اخبارالاندلس والمغرب**، بيروت: دار الثقافة ١٩٨٠م.

ابن القوطية، ابوبكر محمد (ت: ٣٦٧ هـ ــ ٩٧٧م) **تاريخ علماء الاندلس**، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٦م.

ابن هزيل، علي بن عبدالرحمن المشهور بابن هزيل (من أعلام القرن ٨ هـ) **تاريخ افتتاح الأندلس**، بيروت: دار الجامعيين، ١٩٥٨م.

ارسلان، شكيب **حلية الفرسان وشعار الشجعان**، باريس، ١٩٢٢م.

الحميري، أبوعبدالله بن عبدالمنعم الصنهاجي **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، بيروت: دار مكتبة الحياة **صفة جزيرة الاندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار** (جمعه ٨٦٦هـ)، نشر وتصحيح وتعليق ليفي بروفنسال، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧م.

الخشني، أبوعبدالله، محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت: ٣٦١هـ ــ ٩٧١م)
قضاة قرطبة، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٦.

الزركلي: خيرالدين سالم، السيد عبدالعزيز
الأعلام ، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.

سرور، محمد جمال الدين
تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٢.

السلاوي، أحمد بن خالد الناصري (ت: ٧٠٨هـ ــ ١٣١٥م)
سياسة الفاطميين الخارجية، بيروت: دار الفكر العربي ١٩٦٧م.

العبادي، أحمد مختار
الاستقصا في اخبار المغرب الاقصى، القاهرة: ١٣١٢هـ.

عبدالبديع، لطفي
الصقالبة في اسبانيا لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية، مدريد: المعهد المصري للدراسات الإسلامية، ١٩٥٣م.

عنان، محمد عبدالله
الإسلام في اسبانيا، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م.
- **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٥٦م.
- **دولة الإسلام في الأندلس، عصر الخلافة والدولة العامرية**، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٩م.

القلقشندي، ابوالعباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ ــ ١٤١٨م)
صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مصر: دار الكتب الخديوية ١٩١٤م.

مؤلف مجهـــول
أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، بيروت: ١٩٨١م.

المقرى، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت: ١٠٤١هـ ــ ١٦٣١م)
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ١٠ أجزاء، تحقيق محيى الدين عبدالحميد، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٤٩م.

النباهي، أبوالحسن علي بن عبدالله بن محمد بن محمد (ت: قبل ٧٩٣م)
كتاب قضاة الأندلس، بيروت، المكتب التجاري

ياقوت، أبوعبدالله، ياقوت بن عبدالله البغدادي (ت: ٦٢٦هـ ــ ١٢٢٨م)
معجم البلدان، ٥ مجلدات، بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م.

المراجع الأجنبية

Chaubes (R.), Kelly (F.M.) **A short history of Costume and armour,** London, 1931.

Dozy (R.)
- **Dictionnaire detaille des noms des vetements Chez Les Arabes** ..... (Amsterdam, 1845).
- **Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espage Pendant le moyen age,** Paris, 1881.
- **Spanish Islam** Translated with a biographical, Introductional Notes by Francis Griffin stokes, London, 1913.

lévi-Provencal **L'Espagne musulmane au Xe'me Siecle,** Paris, 1932.

Mawer A. **The Vikings,** ..... Cambridge, 1930.

Oman (C.W.C.): **The art of war in the middle ages".** New York, 1960.

Thompson (J.W.) **The Middle ages,** London, 1931.

Trevor (N) and Ernest Dupuy **The Encyclopedia of Military History from 3500 B.C to the Present,** London, 1980.